



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

«قمة الجزائر» لمنتدى مصدري الغاز:



هل تفتح آفاق عصر جديد لسوق الغاز؟

د. عبدالرزاق غراف

باحث أول

مركز الخليج للأبحاث



انعقدت في الجزائر طوال الثلاثة أيام الماضية من ٢٨ فبراير إلى ٢ مارس القمة السابعة لمنتدى الدول المصدرة للغاز تحت شعار «الغاز الطبيعي من أجل مستقبل طاقة آمن ومستدام»، القمة شهدت حضوراً عالي المستوى للدول الأعضاء في المنتدى من رؤساء دول ورؤساء حكومات ووفود حكومية فضلاً على الضيوف من خارج عضوية المنتدى، حيث تقدّم القمة رؤساء كبار منتجي الغاز في العالم على غرار أمير دولة قطر والرئيس الإيراني ورئيس الحكومة العراقي ورؤساء عديد الدول الإفريقية ووزراء طاقة بلدان رئيسية أخرى على غرار روسيا، لمناقشة واقع ومستقبل سوق الغاز العالمي في ظل التحديات والرهانات التي تواجهه.

قمة الجزائر تأتي في ظل ظروف جيوسياسية وجيو اقتصادية عالمية وإقليمية استثنائية، انطلاقاً من حجم وطبيعة التوترات والصراعات الراهنة وفي مقدمتها الصراع الروسي الغربي في أوكرانيا والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والأوضاع غير المستقرة في الشرق الأوسط، وما حملته هذه الأحداث من تأثيرات على سوق الطاقة العالمي وفي مقدمته الغاز.

وإذا كان استثناء قمة الجزائر مرتبط بالتحويلات الجيو اقتصادية والجيوسياسية الراهنة، فضلاً على موقع الجزائر وثقلها في موقع سوق الغاز العالمي وهي التي تعتبر أحد أكبر شركاء الإتحاد الأوروبي في هذا المجال، وهو ما يزيد من أهمية

هذه القمة وما طبيعة الحضور الذي ميزها إلا أكبر دليل على ذلك، فإن هذه المعطيات أفرزت عديد الأسئلة من قبيل: ما مدى إمكانية نجاح القمة في إعادة هندسة وتنظيم سوق الغاز العالمي؟ القمة أنها في صدد تحويل المنتدى إلى «أوبك للغاز»؟ وما طبيعة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه هذا المنتدى؟ خاصة في ضوء لغة الأرقام التي يحتويها حيث يسيطر المنتدى على قرابة ٧٠٪ من الاحتياطي العالمي المعلن من الغاز، وعلى قرابة ٤٠٪ من حصة السوق العالمي للغاز، وعلى أكثر من ٤٧٪ من الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي وأكثر من ٥٢٪ من إنتاج الغاز المسال عالمياً.

قبل سنوات قليلة كان العالم ينظر للغاز انطلاقاً من كونه المحدّد الثانوي الذي لا يمكن البناء عليه من أجل رسم معالم التحويلات الدولية الجارية سواء فيما تعلق بالإقتصاد العالمي أو بالسياسة والنظام الدوليين وما يجري فيهما من تحولات،



رغم جهود منظمات البيئة العالمية في الترويج للغاز من منطلق أنه بديل ممكن وواقعي للنفط، غير أنه وعلى خلاف الأخير فإنه لا يحمل كبير المخاطر على المناخ بالنظر للحجم الضئيل للإنبعاثات التي يفرزها

جيوستاسيا شكّل الصراع في أوكرانيا أحد أكبر محطات لإنتقال الغاز من التأثير الجيواقتصادي إلى التأثير الجيو سياسي، إنطلاقاً من الدور الذي لعبه ملف الغاز واستخدامه كورقة للضغط وتحصيل المكاسب السياسية بين جميع أطراف الصراع، سواء بالنسبة لروسيا مع الإتحاد الأوروبي أو حتى داخل الحلف الغربي حيث أثر الغاز على طبيعة العلاقات العابرة للأطلسي بين أوروبا وأمريكا حيث شكّلت تفجيرات «نورد ستريم» فضلاً على مضاعفة الأمريكيين لسعر صادراتهم من الغاز إلى أوروبا إلى أربعة أضعاف سعر نظيره الروسي شكّلت محطات ثابتة لتأثير الغاز على العلاقات الغربية البينية



الغاز ضمن حدود السيادة/ لا لتسقيف سعر الغاز بدوافع سياسية



على الرغم من أن التحوّل الجاري في طبيعة الأدوار بدأت معالمه في الظهور قبل ذلك، وبالضبط بعد الإكتشافات الغازية في شرق المتوسط ، حين تحوّل هذا الملف إلى مصدر لتحديد ورسم معالم التحالفات الجيو سياسية وحدود أدوار كل طرف، حيث كان من معالم ذلك زيادة حدة التنافس بين تركيا وحلفائها الإقليميين على غرار حكومة الوفاق الليبية من جهة واليونان ومصر من جهة أخرى

كما تصاعد الخلاف بين لبنان وإسرائيل على خلفية ترسيم الحدود البحرية ورغم أن اتفاق الصيف الماضي بين الطرفين قد أعاد الاستقرار نسبياً، إلا أن ذلك ليس ضامناً لإستمراره مستقبلاً خاصة في ضوء المزيد من الإكتشافات من جهة، وإمكانية تمدد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة إلى حرب إقليمية ما يجعل إمكانية تجدد دخول الغاز على خط الصراع أمراً وارداً

حرب إسرائيل الراهنة على قطاع غزة بما تحتويه من حسابات جيو سياسية وجيو اقتصادية وعقائدية بل ووجودية أحياناً، لم تُستثن هي الأخرى من تعقيدات هذا الملف، وذلك في ضوء ما تشير إليه كثير من التقارير على امتداد احتياطات الغاز إلى سواحل قطاع غزة، ما يجعل حضور هذا الملف ضمن دوافع ومحدّدات حرب الإبادة الجارية أمراً لا يمكن استبعاده سواء من ناحية المسببات أو من ناحية الرهانات والنتائج المنتظرة للحرب



• مخرجات قمة الجزائر:

إعلان قمة الجزائر وما تضمنه من مخرجات تضمن في أهم حيثياته ما يلي من محاور

1. الغاز ضمن حدود السيادة/ لا لتسقيف سعر الغاز بدوافع سياسية

تضمن إعلان قمة الجزائر التأكيد على الحقوق السيادية المطلقة للدول الأعضاء في استغلال مواردها من الغاز، وذلك إلتزاماً بأهداف المنتدى الرامية إلى المساهمة في أمن وعدالة واستدامة الطاقة في العالم، والتأكيد على رفض أي ضغوط سياسية من أجل تسقيف أسعار الغاز خدمة لأجندة سياسية لجهات دون أخرى

كما لا يغيب ملف الغاز عن التدايعيات الإقليمية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ففي ظل تأزم الوضع الأمني في البحر والخلل الذي أصاب سلاسل التوريد العالمي في ظل تحوّل خطوط الإمداد البحري نحو رأس الرجاء الصالح عوض باب المنذب وقناة السويس، ما ضاعف من تكاليف الشحن والتأمين، هي ارهاصات كان لسوق الغاز نصيب منها خاصة المسال منه، وإذا علمنا أن دولاً مثل قطر التي تعتبر رائدة في صناعة ونقل الغاز المسال تعدّ أحد أكبر مصدري الغاز المسال في العالم، سيتضح لنا حجم التأثير الناجم خاصة في ضوء تصاعد آمال دول الإتحاد الأوروبي في زيادة الاعتماد على قطر لتغطية الانسحاب الروسي من السوق الأوروبية



التغير المناخي والتنمية المستدامة
على رأس الأولويات



٢. التغير المناخي والتنمية المستدامة على رأس الأولويات/

ضرورة توسع الاستثمارات في قطاع الغاز انطلاقاً من أن الأخير يعد وقوداً مستداماً يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة تماشياً مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة وتلبية حاجة العالم المتزايدة للطاقة، كما رفض الإعلان استغلال التغير المناخي كإستراتيجية لإعاقة نمو الإستثمارات في قطاع الغاز

٣. التنسيق والتعاون لمواجهة التحديات/

أكد اعلان الجزائر على ضرورة إبراز أهمية التنسيق والتعاون بين أعضاء المنتدى وشركائه لتطوير البحث ونقل المعارف والإبتكار والتطور التكنولوجي، مما من شأنه أن يشكّل دافعاً قوياً لزيادة ثقل المنتدى عالمياً

٤. إعادة هندسة وهيكلة السوق العالمية للغاز/

دعا إعلان الجزائر إلى حتمية إعادة هندسة سوق الغاز العالمي عبر إقامة حوار هادف وقوي بين المنتجين والمستهلكين وباقي الأطراف ذات الصلة، من أجل ضمان تأمين كل من العرض والطلب وبالتالي تعزيز استقرار سوق الغاز وجعلها أكثر شفافية وانفتاحاً دون تمييز وبعيداً عن العوائق

٥. «تقنين سوق الغاز» حتمية تفرضها الضرورة/

أشار إعلان الجزائر إلى التحديات والمخاطر التي تواجه سوق الغاز نتيجة للتقلبات الجيو سياسية والاقتصادية، ما يدفع إلى حتمية «تقنين» هذه السوق وتنظيمها ضمن أطر قانونية ملزمة وشفافة وغير تمييزية، بالتزامن مع تبني سياسات طاقوية وتجارية وبيئية يمكن التنبؤ بها لدى كل الأطراف ذات الصلة بهذا الملف سواء الدول المصدرة أو المستوردة ودول العبور، ما ساهم حتماً في ضمان الطلب وتأمين الإمدادات

٦. حماية المنشآت من الكوارث الطبيعية والصراعات الدولية/

كما أشار إعلان الجزائر إلى ضرورة العمل على حماية المنشآت الغازية بما فيها البنى التحتية



الغاز بديل جاهز لمواجهة «فقر الطاقة»



• أي دور للمنتدى مستقبلاً؟ وهل يتحوّل المنتدى لـ «أوبك الغاز»:

رغم ما حملته قمة الجزائر وما أفرزته من مخرجات ستساهم حتماً في إعادة هندسة سوق الغاز وتنظيمه أكثر، إلى جانب بعث روح التعاون والتنسيق رغم كل ما يكتنف هذه الأهداف من تحديات وعوائق، إلا أن كل هذا لا يعدّ سوى خطوة إلى الأمام في اتجاه معالجة بعض ما يكتنف سوق الغاز من مشاكل وجب معالجتها، أما الحديث عن تحوّل المنتدى إلى تكتل عالمي يضاهي في تأثيره تكتلات موازية على غرار «أوبك» و«أوبك+» فالواضح أنه من المبكر الحديث عن بلوغ منتدى الغاز هذا المستوى من التأثير وهو الذي ولغاية قمة الجزائر ما زالت تشوبه الكثير من العوائق الهيكلية المؤسسية الداخلية وجب معالجتها قبل الحديث عن تحوّلها إلى فاعل ذو ثقل في الساحة الدولية وما تحتويه من توازنات وتحولات فرضتها ظروف دولية راهنة.

العابرة للحدود، كجزء من التعاون الدولي للحد من المخاطر والوقاية والحماية بمختلف أنواعها سواء منها الطبيعية أو تلك الناجمة عن نشاطات الدول المتعمدة والاستعمال السيء للتكنولوجيا، والتي تقع تهديدات تفجّر الأوضاع في البحر الأحمر وبحر البلطيق سابقاً على خلفية تفجيرات «نورد ستريم» من ضمنها، ما سيساهم في ديمومة استمرار تدفق الغاز مستقبلاً

٧. الغاز بديل جاهز لمواجهة «فقر الطاقة»/

في خضمّ تأكيد على أهمية الغاز الطبيعي بوصفه مصدراً وفيراً ومتاحاً ومرناً وموثوقاً دعا المشاركون في قمة الجزائر إلى التوسع في الإعتماد على الغاز كأداة لمواجهة «فقر الطاقة» وتحقيق الإزدهار والتنمية المستدامة المنشودة لدى كل الشعوب، وهو ما يفرض ضرورة تجاوز كل القيود المفروضة من بعض الأطراف والخارجة عن الشرعية الدولية، والذي أفرز تذبذباً في امدادات الغاز وأثر سلباً على أداء ونمو الاقتصاد العالمي.



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع